أهمية الدراسة النصية

ذهب علماء اللغة إلى أن أهمية الدراسة النصية تكمن في عنصرين أساسيين هما: 1- عنصر الوصف - 2- عنصر التحليل

فإذا جئنا لتحليل نص من النصوص نأخذ في الاعتبار هذين العنصرين

1- عنصر الوصف:

"الوصف" منهج وصفي أرسى دعائمه دي سوسير، يقوم على وصف الظاهرة اللغوية في زمان ومكان محددين، كما يدرس هذه الظاهرة لذاتها ومن أجل ذاتها وهذا القول ينفي ما يسمى بالذاتية (ذاتية القارئ/ الباحث)

والوصف هو القيام بعملية إحصاء. ويقول النصانيون أن اعتماد الجانب الوصفي يكون في المقام الأول ونحن نتعامل مع أي نص. فماذا نصف في النص؟

- البنية اللغوية: حيث نقوم بعملية إحصاء للأدوات المشكلة لهذه البنية.

مثال: قصيدة شعرية: أول عمل نقوم به هو وصف البنية الفعلية، ثم نضع هذه الأفعال في جدول، ثم بعدها ننظر في الأدوات ونضعها في جدول، ثم ننظر في الصفات والأحوال ونضعها في جدول أيضا. ثم نقوم بعد هذا بتصنيف آخر حيث نصنف الأفعال "الماضي، الحاضر، الأمر" ثم نضع كذلك جدولا خاصا بالجمل أيضا: ج ف، ج إ، ج شرطية، ج مثبتة، ج منفية. ثم بعد هذا نحدد الغرض من النص: وصف، إرشاد، فخر، مدح، وعظ ... إلخ.

* ونحن نقوم بهذا العمل نكون قد أهملنا الجانب الفني للنص، ذلك لأن النص بعامة هو فن، والفن يخلق في النفس ذوقا ما. فما قمنا به إنما هو عمل جاف، والنص الأدبي هو في أصله نص فني بالضرورة، أي أن هناك متعة في النص لا تتحقق مع الوصف، وتبرز القضية "قضية الفن" عندما نبدأ بالتحليل الذي يعنى بجانب الجمال الأدبي.

فالعنصر الفني يظهر عندما نتعامل مع النص انطلاقا من بنيته اللغوية. ثم السياقات المختلفة لهذا النص لأن لكل نص سياق لغوي، سياق اجتماعي، س. نفسي، س. مقامي، حضاري، ثقافي، بالإضافة إلى السياق الداخلي والسياق الخارجي.

مثال: نأخذ ~~مثلا~~ معلقة امرئ القيس منها: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ∴ بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

نحن هنا في هذا البيت أمام فعلين هما (قفا) و(نبك) - قفا: فعل أمر، نبك: فعل مضارع. فإذا قلنا أن الشاعر قد ابتدأ كلامه بفعل الأمر (قفا) ثم أتبعه بفعل مضارع (نبك) - كلام جاف

- فالفعل لابد أن يكون معبرا عن شيئين: الأول هو الحدث والثاني هو الزمن: **ف = ح + ز**

والفعل "قفا" فعل أمر فيه حدث: هو طلب الوقوف وفيه زمن وهو: "في هذه اللحظة"

وفعل الأمر إذا كان لذاته (أي لذات الأمر) فدلالته آنية وإذا وكد للتأكيد فزمنه يدل على حدث زمني ثابت) ونحن نعلم أن الفعل أصله الحركة (الديناميكية) عكس الاسم الذي أصله الثبوت (الستاتيكية). فالشاعر قال لصاحبيه (قفا) أي الآن، وقد أتبعه بفعل مضارع (نبك)

- نلاحظ أن فعل الأمر (قفا) يبدأ من اللحظة التي ينطق بها، ثم بعد زمن يمتد مع المضارع. (والسؤال: هل: "قفا نبك" الآن أم بعد لحظات). إذا فالأمر زمانه يبقى مستمرا مع المضارع، خاصة إذا جاء هناك فعل مصاحب جيء به مضارعا. إذا فالمضارع يدل على الحاضر والمستقبل جاء جوابا (لقفا)

* وبالمقابل قد نجد "فعل مضارع" يدل على الحاضر ولكن دلالته ماضية. ألسنا نقول: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم.

* قد يوظف المتكلم أفعالا زمنية حاضرة في حين أنه يتكلم عن قضايا مر عليها دهور ... إلخ.

* وقد نجد المتكلم يستعمل ماضيا ولكنه ماض مجازي غير متحقق، إنما تتحقق دلالته بالحاضر والمستقبل. يقول المتنبي: أتى الزمان بنوه في شبيبته ∴ فسرهم وأتيناه على الهرم

(مفعول به) (فاعل)

ضمير يعود على الزمن.